الواحة المنسية

لحسن كامل الصيرفي

في ذمّة الفنّ ألحانٌ تضيعُ، وفي ... أصدائها رجعٌ من قلب فنانِ

تجرّعَ الألمَ الداميَ تحوّله ... إلى ترانيم عشّاقٍ وألحانِ

يُستقى العذابَ ويسقي الناس أكؤسهم ... منوّراً من النورِ في ظلماء أشجانِ

مدامعُ الأنجم الحيرى تشاركهُ ... تَسَلْسُلَ الدمعِ في أجفانِ حيرانِ

ونغمةُ الليلِ تستوحي كآبتَهُ ... همسَ السكونِ بإفصاحٍ وتبيانِ

ومطلعُ الفجرِ يستوحي ابتسامتَهُ ... نورَ الملائكِ في إشراقِ إنسانِ

أنّاتُهُ من طغيان الدهر صادرةٌ ... وجُرحُهُ من شظايا العالمَ الجاني

تضمّدُ الجُرحَ كفّاهُ ويبرئهُ ... بواضحٍ من ثنايا الثغرِ فتّانِ

فيهِ معاني ابتسامٍ وهي ساخرةٌ ... بعالمٍ دائرٍ في كفِّ شيطانِ

يعيشُ في الأرض مأخوذاً بمنهجهِ ... ويهجرُ الأرضَ هيمانًا بأكوانِ

يبدو خلال ظلام الناس مؤتلقاً ... نور الخلود بهذا الكوكب الفاني

كواحة أزهرت في القفر تائهة ... عن المفاوز في أكناف نسيانِ

في ذمّةِ الفنّ ما ردّدتُهُ أبداً ... فضاع لحني صدًى في جوّ نكرانِ

طغى عليه ضجيجُ القوم فالتمستْ ... أصداؤهُ وفؤادي طيَّ ألحاني